لي 51» في بيروت:

والبستاني وسرقة آثار العراق

ليضم اسمه إلى رف في مكتبة، بل اختار أن يقدم جهداً علمياً ووطنياً هادفاً». ثم عرض لأهم ما يتحدث عنه الكتاب بدءاً بالبدايات الأولى لأسرة تقي الدين الصلح التي يضرب من خلالها الكاتب عمر زين مثلاً عن نموذج من قادة السياسة والسراي الذين باعوا أملاكهم لتغذية نضالهم السياسي. وأضاف أن «عمر زين يرسم صورة لتقي الدين الصلح الرجل المتعدد الأبعاد، فهو لم يأت إلى الحكم بإشارة من إحدى السفارات، جاء إلى رئاسة الحكومة في عمر متقدم لأنه رمز الحل الوطني، بل لعله ترأس حكومة ما سمّي بحكومة كل لبنان على مشارف الأزمة الوطنية التي أسست للحرب الأهلية».

أمسية محمد زينو شومان

قدم الصحافي أحمد بزون أمسية شعرية للشاعر محمد زينو شومان الذي قرأ قصائد عدة اختارها من بعض دواوينه. وفي التقديم نفى بزون أن يكون شومان «شاعراً فاجراً»، شارحاً أن «الكثرة لا تعني الجودة، كذلك هي الشهرة لا تعني الجودة»، متابعاً أن الشاعر شومان «يستوقفك إذا قرأت شعره أو عاركت نصه فهو يقنعنا من الجملة الأولى بأنه ابن الصنعة». وأضاف: «تقرأ عناوين مجموعاته، فلا تتريث بالقول إنه شاعر الوجع. وتقرأ نصوصه فتشم رائحة التعب ومرارة الدنيا... وإذا قرأت بعض عناوين قصائده، تتنسم حباً أو غراماً أو خمراً أو مراوغة، لكن التفاصيل كلها تأخذك إلى حمام وجع معتق أو إلى نار تضرمها حسرة الفقر أو إلى مغائر كابوسية في جسد هده حظ متعثر في الحياة». وتساءل «هل الوقار الذي يتمتع به شومان هو الذي يصنع الشعر... وهل يكون الشعر من دون خمرة أو جنون أو صعلكة أو تسكع، أو كذب، أو شيطنة؟ نسأل هل يمكن أن يكون شاعر عاقلاً إلى هذا الحد؟».

روائع البستاني

«الروائع» التي كتبها الراحل فؤاد أفرام البستاني هي التي جمعت رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية د. انطوان القسيس ليتناول الزاوية التاريخية في سلسلة الروائع للعلامة فؤاد أفرام البستاني، ود. ديزيره سقال رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية الذي تطرق إلى البحث الأدبي في روائع البستاني، بعد اعتذار الدكتور عصام نور الدين عن الحضور.

أبدى القسيس بداية إعجابه بأسلوب البستاني «السهل الممتنع» الذي «عرفته يوم كنت العام 1971 طالباً في معهد التاريخ في جامعة الروح القدس الكسليك، أستاذاً لمادة صدر الإسلام». ومنذ ذلك التاريخ «وأنا أحاول أن أقرأ فؤاد أفرام البستاني علّني أحيط بضمة من ثقافته الواسعة الموسوعية الطابع». وقال إنه حاول «منذ عشرينات القرن الماضي أن يسد فراغاً لآداب عزيزة عليه وخدمتها واجب لديه فحقق الأمل». وأضاف أنه سيتطرق في هذا المداخلة إلى الجزء الأول من الروائع الذي يهتم بالجاهلية «وفيه تناول البستاني الشعر الجاهلي: الشنفرى، المهلهل، امرأ القيس، طرفة، لبيد، زهير بن أبي سلمى، عمرو بن كلثوم، الحارث بن حلزة، عنترة بن شداد، النابغة الذبياني، الأعشى الأكبر». وتابع أن الراحل «دأب منذ تأثره بالمدرسة الفكرية للرهبنة اليسوعية ولدورها الثقافي في لبنان، أن يسهم وباللغة العربية في إغناء المكتبة العربية بنتاجه المتنوع آخذاً بآراء ونظريات يسوعيين». وانتقد قسيس كلام البستاني عن أن الشعر السوي الوزن لا يعود إلى أبعد من القرن السادس ميلادي، معتبراً أن الشعر الموزون عرفه العرب القدماء، وأن هذه النظرة التي تحصر تاريخ العرب بعصور ضيقة سابقة للإسلام قد روّج لها عدد كبير من المستشرقين.

ديزيره سقال قال في كلمته: «ليس من السهل

ستيف سابيلا: القدس في المنفى و«أورشليم» ليست من ذهب!

نجوان درويش *

■ مرّت عشرون سنة على الانتفاضة هذا الشهر.. وإن كان هذا يدعو للتفكير في الإنتاج الفني الذي تم تقديمه عن الانتفاضة في مجال الفن البصري ومستوى هذا الإنتاج، فإنه من جهة أخرى يدعو لقراءة أعمال الجيل الجديد من الفنانين الذين تكونوا بعد الانتفاضة الأولى (1987) في فلسطين.

ستيف سابيلا (من مواليد القدس عام 1975) أحد هؤلاء، وهو وإن كان قد نشأ في سنوات الانتفاضة، إلا أن إنتاجه الفني وأول معارضه جاء في مرحلة مختلفة بل ومعاكسة، ألا وهي مرحلة ما بعد أوسلو.

منذ معرضه الفوتوغرافي الأول «بَحثْ» (1997) والثاني «هوية» (2001)، بدا سابيلا مشغولاً بفكرة الهوية والبحث عنها في زمن الاستلاب و«الأسرلة» التي تعرّض لها جيل من الفلسطينيين الذين ولدوا تحت الاحتلال - وخصوصاً في القدس - وعاشوا عند حافة «الزمن الإسرائيلي» الذي لم تُدرس بعد تأثيراته السوسيولوجية والنفسية على المجتمع الفلسطيني - بل ويفضّل التيار العام تجاهلها!

ولعل الفولكلور الشعاراتي أعفانا لفترة طويلة من النظر إلى المرآة وملاحظة الشروخ التي أصابت الهوية، فالهوية الفلسطينية في القدس وبقية فلسطين المحتلة ليست البكر المصون كما أخبرنا الشعراء الغنائيون!

في السنوات الخمس الأخيرة، وصل ستيف إلى تحوّلين في أعماله، الأول على مستوى المضمون. إذ ظهر الموضوع الجمعي أو الوطني في أعماله... وبدا كأنّه خرج من ذاتية أعماله الأولى. ولا شك في أنّ ذلك يرتبط بتطور وعيه السياسي، بعدما دفعته أعماله الذاتية لأن يكون جزءاً من المشهد الفنّي الفلسطيني.

في «حتى النهاية... روح المكان» (2004)، جمع أحجاراً من مناطق القدس، يشعر بأنها مناطقه الشخصية. ثم التقط صوراً من تلك الأماكن، وقام بتظهير الصور على الأحجار التي عرضها مرفوعة (مصلوبة؟) على قضبان حديدية. بعدها قدّم مشروعاً بعنوان «كان ياما كان» (2005)، يستلهم فكرة «صندوق العجب»: خمسة صناديق مستطيلة في كل منها عرض صوراً تروي حكاية محددة، على المتلقي أن ينظر إليها من الثقب. وكي يؤكد البعد الشعبي والجمعي لصناديقه، طلب الفنان من خمسة تشكيليين مختلفين أن يرسموا الحكاية على سطح الصندوق.

أما التحوّل الآخر فكان فنياً. إذ راح يتجاوز نفسه ويخرج من دور «المصوّر الفوتوغرافي»، ليتّجه في أعماله أخيراً نحو «فن مفهومي» conceptual art تمثّل فيه الفوتوغرافيا وسيطاً لتنفيذ الفكرة. هكذا، لم تعد الفوتوغرافيا إلا وسيطاً كما لاحظنا في عمله Exit(مخرج - 2006). قدّم سابيلا في «مَخْرج» سلسلة صور تظهر أيدي مسنّة (التقطها في مستشفى في ايرلندا)، عُرضت عبر «البروجيكتر» على جدار أبيض في الليل. بدت تجليات الأيدي مثل منحوتات من شغل الزمن، ووثائق لها إحالات اجتماعية وطبقية. وهو عمل صادم وقاس يخرج على الشغل الجمالي الذي وسم عمله منذ البداية. في عمله الأخير «منتالوبيا» Mentalopia، يبتكر سابيلا مفردة جديدة، اسماً لعمله الذي يتكوّن من بورتريهات فوتوغرافية لمجموعة من أقرانه الفنانين من بلدان مختلفة. كلمة منتالوبيا بخلاف يوتو - التي اشتُقت منها - تتشاكل مع المفهوم المكاني لليوتوبيا، وتراهن على الحالة الذهنية بوصفها اليوتوبيا الوحيدة الممكنة ربما... في الفن على الأقل.

مزج سابيلا البورتريهات التي التقطها لمجموعة فنانين حول العالم، بطوابع بريدية كأنما يتبادلون عليها بلدانهم. هكذا، نرى الفنانة اللبنانية لميا جريج على طابع بريدي فلسطيني يحمل صورة القدس، فيما نشاهد ستيف نفسه على طابع لبناني. أما بقية الفنانين فقد مزج طوابعهم بشكل عرضي تارةً، وبشكل ينطوي على مقاصد تارة اخرى: وإذا بالفنانة التركية تجد نفسها على طابع أرمني، فيما الفنان الأرمني وجد نفسه على طابع أذربيجاني، وهكذا دواليك... إنها فكرة ارتجاج الهوية، من خلال التلاعب بسكونها الذي تمثله الطوابع البريدية. هنا، يبدو الطابع - الذي هو أصلاً تمجيد لمكونات الهوية - سؤالاً لعوباً وجارحاً عن الهوية والتجاور والحوار. والأفكار هي حصاد ورشة احتضنتها في إسطنبول بعنوان «جيران في حوار»، وشارك فيها 10 فنانين من دول متجاورة، أنتج كل منهم عملاً خلال إقامته التركية. وهذه الأعمال ستُقدّم إلى «متحف سرابيفو للفن الحديث» هذا الشهر، حيث سيعرض سابيلا مشروعه «منتالوبيا» مع أعمال الفنانين الآخرين.

يجمع «منتالوبيا» المستويين البصري والمفهومي. فالحلة البصرية/ التقنية للفكرة متماسكة التكوين، بخلاف الكثير من النتاج «المفهومي» conceptual الذي يستسلم هذه الأيام للسهولة والركاكة، ويرتجل «صرعات» غير موظفة فنياً، فضلاً عن الضعف التقني في التنفيذ. الشغل على الطوابع البريدية، هو بحد ذاته مقاربة نقدية لأحد مظاهر الفولكلور في زمن العولمة والبريد الإلكتروني، مقاربة تخلق مجالاً لتوليد أسئلة عن الهوية والحدود والسلطة والهيمنة والزمن. وإذا تذكرنا أن «الإمبراطورية البريطانية» كانت وراء إصدار أول طابع عام 1840، فسنفهم تلك العلاقة الخفية بالتاريخ التي جعلت سابيلا يتطرّق ضمناً إلى فكرة الكولونيالية من خلال طابع البريد.

والمشروع الذي يستمد نسغه من الطوباوية الذهنية، يطرح أيضاً أسئلة الراهن الفلسطيني، والتشوّق الطبيعي للوحدة والتكامل مع بقية الجسد العربي. وهي هنا أسئلة طبيعية يطرحها فنان خارج الإيديولوجيا، وبعيد كل البعد عن الشعارات. فوضعه مثلاً صورة لفنانة لبنانية على طابع للقدس، يشي بحال التفاؤل التي سادت الشارع الفلسطيني أثناء صد المقاومة اللبنانية للعدوان الإسرائيلي الصيف الماضي. وكذلك الأمر مع وضعه لصورته الشخصية على طابع لبناني عن «مباراة بطولة البريدج» يعود إلى عام 1965. لكنّ سابيلا تلاعب في تاريخ الطابع، إذ حوله في السطر المكتوب بالعربية إلى 1975 أي تاريخ ميلاده هو، بينما حافظ على السطر الأعلى بالفرنسية الذي يشير إلى تاريخ الطابع الأصلي.

قبل سفره إلى اسطنبول، تجوّل سابيلا في القدس محاولاً العثور على موضوع عمل فني يستلهم فكرة «جيران في حوار» من خلال تاريخ القدس. أي جيران وأي حوار.. سأل نفسه مراراً وسأل من حوله. أبرز الاقتراحات التي قُدّمت له هي أن يشتغل على الموروث العثماني في القدس المليئة بآثار تلك «الجيرة» الإشكالية.. القريبة جداً والنائية في ذات اللحظة. فالمواد الخام كالآثار المعمارية العثمانية التي تملأ القدس أو حتى تلك الوفرة من المخطوطات باللغة العثمانية في مكتباتها وأطلال العلاقة بين القدس واسطنبول، جميعها تغري فناناً من القدس باستثمارها في عمل فني. أو هذا على الأقل كان رأي فنان شغوف بالتاريخ الحضاري لمدينة القدس مثل كمال بلاطه. ولكن سابيلا بعد أن حاول تناول فكرة الاشتغال على أثر مشترك بين القدس واسطنبول، وبعد أن فكّر بأشياء مثل العمل على بوابتين واحدة في القدس وأخرى في إسطنبول صممهما معماري واحد هو «سنان باشا». وصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أن لا علاقة ذاتية تربطه بالموضوع، وأن تجربته الشخصية لا تغذّي اختياره للموضوع، الذي قد يكون جذاباً من الناحية الثقافية، لكنه لم يمس ستيف شخصياً وبالتالي لا سبيل لمقاربته في عمل فني.. وسرعان ما بدأت أسئلته الذاتية، التي تبرز نزوعه المثالي الحالم، في الظهور وسرعان ما أوصلته إلى «منتالوبيا».

Mentalopia جاء ليعكس أحد الأسئلة الأثيرة لدى هذا الفنان، ألا وهو سؤال الهوية القلقة.

القدس في المنفى

لكنّ «إشكاليته» الكبرى تبقى مدينته القدس التي غادرها إلى لندن مؤخراً لإكمال دراسته الأكاديمية، أو لأنّه وصل إلى شعور بأنّ «مدّة صلاحيته» انتهت في هذه المدينة التي أقنعنا أنّها الآن في المنفى! «القدس في المنفى» فكرة مشروع جديد يعمل عليه سابيلا، بالتعاون مع كاتب هذه السطور، تُسقط مفهوم المنفى على المكان، وتذهب إلى تقصّي «صورة القدس» في المخيلة الفلسطينية والعربية أيضاً. يطلب «القدس في المنفى» من جميع مَن يمنعهم الاحتلال من بلوغ القدس، أن يسجّلوا أول صورة تتبادر إلى أذهانهم عند ذكرها، ويرسلوها بالبريد الالكتروني إلى موقع المشروع (www.jerusalem-in-exile.net).

وسيحوّل سابيلا الوصف إلى صور فوتوغرافية. ومن المفترض أن تمثّل التجربة نواة مشروع مستمر لدراسة صورة القدس. تلك الصورة الإشكالية المحمّلة برمزيات الجغرافيا المقدسة كلّها، وبحيوات ضائعة وزفرات منطقة بأسرها... صورة القدس المحملة أيضاً وأيضاً بفولكلور هائل من الخطابة والشعارات، فيما الاحتلال يوغل في هوسه بالاستحواذ عليها، شبيهاً بجرذ ضخم يقضم أصابع طفلة نائمة، وهو يغني لها بصوت عال «أورشليم من ذهب»!

موقع القدس في المنفى:
www.jerusalem-in-exile.net

* شاعر من فلسطين

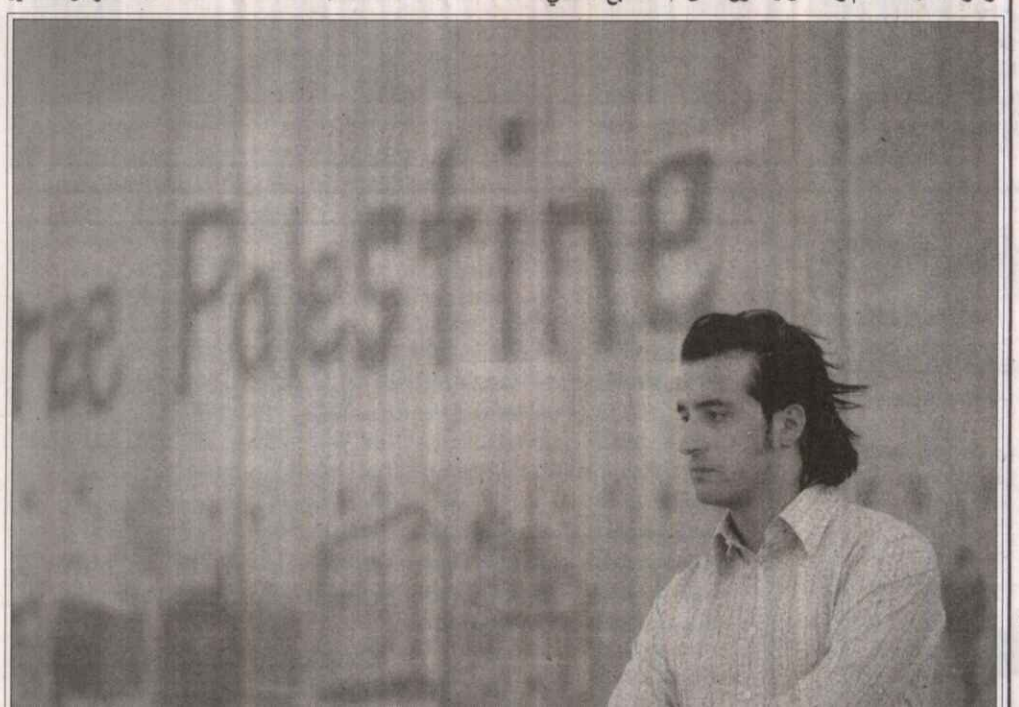

كان موسوعياً في علمه، سواء بالنسبة إلى الأدب أم اللغة أم التاريخ.. بالإضافة إلى هذا كله كان واحداً من كبار علموني»، ووصف «الروائع» بأنها أبرز أعمال الراحل «لما فيها من وفرة المعلومات ودقة التمحيص ووضوح الشرح. وليس غريباً أن تعاد طباعتها، بل الغريب أن تتأخر إعادة طباعتها حتى اليوم، وهي معين لا ينضب، ولا غنى عنه لكل باحث في الأدب». وتطرق بعدها إلى أثر الراحل في «الروائع» لغوياً ومؤرخاً، مشيراً إلى أن «اللافت في هذه السلسلة أنها غطت ثلاثة أشياء في آن: البحث الأدبي، حيث تناولت مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء والأعمال الأدبية والشعرية في مختلف العصور، والبحث التاريخي، حيث سلطت الضوء على بعض النواحي التاريخية في ثنايا النصوص الأدبية، والبحث اللغوي، حيث توفرت في شرح النصوص الأدبية مادة لغوية كبيرة».

من جهة أخرى، أطلقت وزارة الثقافة اللبنانية والسفارة الفرنسية في بيروت الحملة الوطنية للقراءة العامة تحت عنوان «ضوي حياتك بالقراءة» (شعار الحملة) وذلك في إطار نشاطات المعرض. شارك في إطلاق الحملة مدير عام وزارة الثقافة د. عمر حلبلب ممثلاً وزير الثقافة د. طارق متري، ووفد من المركز الثقافي الفرنسي برئاسة رئيسه دونيه غليار وحشد من المعنيين بالقطاع التربوي والثقافي.

تواقيع:

- وقّع رئيس مجلس الوزراء الأسبق الدكتور سليم الحص كتابه «في زمن الشدائد - لبنانياً وعربياً» في جناح شركة المطبوعات للتوزيع والنشر حضره وزير الخارجية والمغتربين المستقيل فوزي صلوخ، نقيب المحررين محمد بعلبكي، النائب السابق تمام سلام، ناشر جريدة «السفير» طلال سلمان، ومدير مكتب جامعة الدول العربية في بيروت السفير عبد الرحمن الصلح، الوزير السابق محمود عبد الخالق، رئيس حزب التضامن أميل رحمة ، النائب السابق بهاء الدين عيتاني، رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الفلسطيني الشيخ محمد نمر زغموت، العميد حسن برجاوي ممثلاً قائد الجيش العماد ميشال سليمان، العميد علي خليفة ممثلاً مدير عام الأمن الداخلي اللواء الركن أشرف ريفي، العقيد بيار سالم ممثلاً مدير عام أمن الدولة إلياس كعيكاتي، رئيس الحكومة الأسبق د. أمين الحافظ، السفير السابق فؤاد الترك، أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني خالد حدادة، ومدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت عباس زكي. وحشد إعلامي وثقافي وسياسي وعسكري غير مسبوق في التواقيع التي شهدها المعرض في دورته الحالية.

- وقّع الأمين العام للمجلس الوطني للبحوث العلمية الدكتور معين حمزة «أطلس لبنان: الأرض والمجتمع» في جناح مكتبة لبنان، هذا الكتاب الذي وضع مقدمته حمزة وشارك في إعداده الباحث غالب فاعور من المجلس والباحثين من المعهد الفرنسي للشرق الأوسط سباستيان فولو وأريك فرداي.

الكتاب الصادر باللغة الفرنسية يهدف إلى تسليط الضوء على التحوّلات الاقتصادية، الجغرافية والسياسية في لبنان خلال 15 عاماً تلت الحرب الأهلية، كما يسعى إلى فهم التغيرات التي حصلت خلال القرن الماضي في لبنان في النقاط الأساسية الآتية وهي تطور البنية أو التركيبة الوطنية المحلية وموقع لبنان في العالم وتأثير التغييرات الإقليمية في لبنان واعتماد السلوك سكاني والنمط الاستهلاكي.

- وقّع عرفان نظام الدين في دار الساقي كتابه «ذكريات وأسرار 40 عاماً في السياسة» حيث غصّ الجناح بالزوار والأصدقاء.

- وقّع الشاعر يحيى جابر مجموعته الجديدة